



المجلد (22)، العدد (2)، 2026م.
ISSN :2520-7180 | Online ISSN: 3005-2483.

JJALL

المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها

جماليات أدب التوشية في ضوء كتاب الموشى لأبي الطيب محمد بن إسحق الوشاء

عاصم محمد الحنيطي *

Asem.thalji@bau.edu.jo

محمد ثلجي حمدان **

mhamad.thlji@yahoo.com

تاريخ القبول: 2026/2/25

تاريخ الاستلام: 2025/12/7

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة جماليات أدب التوشية في ضوء كتاب الموشى للوشاء (ت325هـ)، دراسة تحليلية من خلال كتابه الذي يقع في قسمين كلّها في حدود الأدب، وشرائع المروءة، وسنن الظرف، وأزياء الظرفاء، الذي يظهر من خلاله أنّ التوشية مهنة المؤلف؛ إذ سنت له معرفة كل ما يستحسنه الظرفاء، ويميل إليه الأدباء في المجتمع العباسي، وما روي عنهم من النثف والأخبار الطريفة، والأشعار الطريفة.

فاعتمدنا في هذه الدراسة المنهجين الوصفي والتحليلي في دراسة كتاب الموشى أو الظرف والظرفاء لأبي الطيب الوشاء، في محاولة للكشف عن جماليات أدب التوشية في ضوء كتاب الموشى لمعرفة أسلوبه في صوغ هذا الكتاب، وما يحمله من وشي الصنعة.

كما أظهرت الدراسة أنّ هذا الأديب استطاع طبع بصمته على نتاجه الأدبي، بفضل واقعيته التي بلغت قمة تأثيرها في جماليات أدب التوشية، التي مثلت مرآة صادقة عن ذاتيته في وصف الأشياء في عصره دون تستر أو خفاء، فخلص إلى أنّ الوشاء استطاع أن يكشف عن جوانب الإبداع اللغوي الذي اختص به، لا سيّما جماليات أدب التوشية، التي لم يعطها الدارسون والباحثون حقّها من قبل، أو تلك التي لم تكشف عن أسرار الإبداع عند هذا الأديب.

الكلمات الدالة: نثر فني، جماليات، أدب التوشية، كتاب الموشى.

* كلية عجلون الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.

** جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن.

© حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، الأردن.



Volume (22), Number(2), 2026.
ISSN :2520-7180| Online ISSN: 3005-2483.



Jordanian Journal of Arabic Language and Literature

JJALL

**The Aesthetics of Tawshiya Literature in Light of the Book Al-Muwashsha by
Abu Al-Tayyib Mohammad bin Ishaq Al-Washa**

Asim Muhammad Al-Hunaiti*

Asem.thalji@bau.edu.jo

Muhammad Thalji Hamdan**

mhamad.thlji@yahoo.com

Received: 7 /12/2025

Accepted: 25 /2/2026

Abstract:

This research examines the aesthetics of Al-Tawshiya (embellishment) literature as presented in the book "Al-Muwashsha" (The Brocade) by Al-Washsha (d. 325 AH) that includes two sections delving into the realms of literature, codes of chivalry (Muru'a), and etiquettes of refinement (Zarf). The study highlights how "refinement" was central to the author's expertise, as he documented the social graces, anecdotes, and witty poetry favored by the elite in Abbasid society.

The research employs descriptive-analytical approaches to investigate Al-Washsha's book, also known as "Al-Zarf wa al-Zurafa" (Refinement and Refined People). It aims to uncover the artisanship and stylistic nuances of the "art of embellishment" embodied in his writing.

The study concludes that Al-Washsha uniquely captured the realism of his era through his literary output. His work serves as an authentic mirror of his personality and his time, describing contemporary life with clarity. Furthermore, the research reveals aspects of his linguistic creativity and the aesthetic depths of Tawshiya literature areas that have been previously overlooked by scholars.

Keywords: Artistic Prose, Aesthetics, Literature of Refinement (Al-Tawshiya), Al-Muwashsha.

* Ajloun University College, Al-Balqa Applied University, Jordan.

** International Islamic Sciences University, Jordan.

© Copyright reserved for Mutah University, Karak, Jordan.

مُقَدِّمَةٌ:

إنَّ استخراجَ جمالياتِ أدبِ التوشية من الموشى واستخراجِ العُلومِ النافعة كالمياه الجوفية، يحتاج إلى جُهدٍ وعزمٍ ومشقةٍ وصبرٍ، والموشى كتابٌ ذو قَدْرٍ عظيمٍ، وفوائدٍ جمّةٍ، ومعارفٍ أصيلةٍ، وهو حصيلةٌ معرفية عميقة ارتبط بالوشاء وآثاره وأخباره، وهو خلاصة تأملاتٍ مستبصرة، ونظرات عميقة في أبوابه وفصوله؛ إذ حاول فيه المؤلف أن يَخَصَّ عمله بخصائص ينفرد بها في صياغة عناوانات أبوابه، وصوغ مقدمة لكل باب، وانتهاءً إلى صفة قولٍ في كلِّ بابٍ وفصلٍ؛ وهو—على هذا—كنزٌ معارفٍ، ومنجمٌ جواهرٍ، وبستانٌ أدبٍ، فكلما نظرنا إلى بابٍ وقعنا على جمالياتٍ جديدة من أدبِ التوشية، وكيفما فحصنا عن هذه الجماليات في الموشى عثرنا على ألوانٍ من المعاني الفياضة، والرؤى العميقة، وصحبتك فيه آثار الوشء وأسراره في فنون القول والتعبير، لا سيّما تلك الشواهد التي أوردها من الكتاب الكريم، والسنة المطهرة، وأقوال الصحابة، وأهل الأدب، والشعر القديم، التي تعكس شخصية الوشء في ترتيب أفكاره ومعلوماته التي يقدمها، ويحرص على وضوحها وملاءمتها للموضوع الذي يطرحه، ويقدمه ليبي به رغبات المتلقي وحاجاته النفسية.

ومن هذا المنطلق جاء اختيارنا لموضوع هذا البحث "جماليات أدب التوشية في ضوء كتاب الوشء"، لدراسة هذه الجماليات في اختيارات هذا الأديب، التي تكشف عن جوانب الإبداع اللغوي الذي اختص به الوشء، لا سيّما جماليات أدب التوشية، التي لم يعطها الدارسون والباحثون حقّها من قبل، أو تلك التي لم تكشف عن أسرار الإبداع عند هذا الأديب.

ومن هنا، رجحت لدينا قناعة بأنَّ أدب التوشية للوشاء بحاجة إلى دراسة أعمق، ذلك أنَّ التعامل مع هذا الأدب المتنوع يحتاج إلى دراسة متأنية واعية شاملة، وعمل دائم متواصل، وصبر طويل، وهذا يتطلب منا الوقوف على أهم عناصر أدب التوشية عند هذا الأديب، لإبراز مكانته في تاريخ النثر الفني، وصولاً إلى الأثر الذي تركه لمن جاء بعده من الأدباء، فكشفنا عن هذه الجماليات في أدب التوشية، وانطلاقاً من هذه المقدمة يتأسس موضوع البحث في التعريف بأدب التوشية لغةً واصطلاحاً، والتعريف بمؤلف الموشى، وذكر أهم عناصر جماليات أدب التوشية.

مُشكلة الدراسة وأهميتها:

يتناول موضوع هذا البحث جماليات أدب التوشية في ضوء كتاب الموشى للوشاء، ذلك أنَّ هذا الكتاب مُقسّم تقسيمات جديدة ربما لم تكن موجودة من قبل، ولم تلقِ العناية التي تستحق، على الرغم من أنَّ هذا الكتاب من الثُحف الأدبية التي تركها السلف للخلف؛ لذا كان هدف البحث وغايته الكشف عن هذه الجماليات في ضوء هذا الكتاب، وبيان أثرها لدى المتلقي الذواق للنص الأدبي.

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة المنهجين الوصفي والتحليلي في دراسة كتاب الموشى أو الظرف والظرفاء لأبي الطيب الوشاء، ومحاولة الكشف عن جماليات أدب التوشية في ضوء كتاب الموشى، لمعرفة أسلوب هذا الأديب في صوغ هذا الكتاب، وما يحمله من وشي الصنعة.

أسئلة أو فرضيات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما أبرز الظواهر والقيم الجمالية لأدب التوشية في ضوء كتاب الموشى؟
- ما هي الأساليب البلاغية التي استخدمها الوشاء في التقديم لأدب التوشية؟

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحثان على دراسة مُستقلة مُفصلة تتناول جماليات أدب التوشية للوشاء، صحيح أنّ الباحث (الباحثين) يجد (يجدان) بعض الكتب والمقالات عن تجربة هذا الأديب، ولكننا، كما أسلفنا (أسلفنا)، لا (لم) نجد دراسة استوفت القول حول جماليات أدب التوشية للوشاء، وذلك على الرغم من وجود دراسات أخرى تتعلق بالوشاء، نحو: (لكن ثمة دراسات أخرى من مثل (العبارة الأصلية))

▪ شربل داغر، "الفن الإسلامي في المصادر العربية_ صناعة الزينة والجمال"، ط، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1999، التي يتحدث فيها عن كتاب الموشى، وما ينعم به من مادة تتصل بمقتنيات الظرفاء وسلوكاتهم، وفنون الصناعات والصنّاع، وهي دراسة تعنى بتاريخ الفن الإسلامي في المصادر العربية القديمة.

▪ حسناء تواتي، "الحس الجمالي عند العرب: كتاب الموشى نموذجاً"، أعمال ندوة صناعة المعنى وتأويل النص، منوبة، تونس، 1992، التي تهدف إلى دراسة مظاهر الحس الجمالي عند العرب من خلال كتاب الموشى، بوصفه نصّاً تراثيّاً جامعاً لصور الذوق العربي في الملبس والزينة والبلاغة، مؤكداً على أنّ الجمال عند العرب لم يكن مظهرًا شكلياً فحسب، بل منظومة قيمية تتكامل فيها الأخلاق مع الذوق الفني.

▪ أحلام محسن حسين، الظواهر الاجتماعية في بغداد من خلال كتاب الظرف والظرفاء لأبي الطيب الوشاء (ت 320هـ)، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ع 40، 2019، التي وجدنا فيها تمثيلاً لخلاصة تجربة مفيدة قدمها الوشاء، بما يستحسنه الظرفاء ويميل إليه الأدباء، فيما يكتب من الننف

والمقاطع، التي جاء بها الظرف من الأشعار والأخبار، وغيرها، مما يجوز كتابته على الأصعدة كافة، فيما يخص الظواهر الاجتماعية الخاصة بالأسرة البغدادية.

أولاً: التوشية لغةً واصطلاحاً

1- التوشية لغة: "التوشية: اسم مصدر وشّي، والشّي في اللون: خَلَطُ لونٍ بلون، وكذلك في الكلام. يقال: وشى الثوب: أي نقشه وحسنه، ووشى الحديث: أي يؤلفه ويلونه ويؤيّنه"⁽¹⁾

2- التوشية اصطلاحاً: لا يوجد تعريف شامل للتوشية اصطلاحاً، ويمكن تعريف التوشية بأنها: فقرات أدبية ذات إيقاع موسيقي، مُطرزة ومُزخرفة بالأساليب الموشاة بالسجع والجناس، ونحوهما من عناصر التجنيس اللفظي والمعنوي؛ فهي أسلوب بلاغي يقصد به تزيين الكلام وتحليلته، بذكر الألفاظ أو التراكيب المترادفة، أو المتقاربة في المعنى على نسق واحد، فهي "وشي منمّم، أو عقد منظم من جوهر متشاكل"⁽²⁾.

3- الوشاء (ت 325هـ / 936م): "هو أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحق الأعرابي الوشاء، أحد الأدباء الظرفاء، وكان نحوياً معلماً لمكتب العامة، والغالب على تصنيف كتب الأخبار كالشعر والمقطعات، وله من الكتب: - كتاب مختصر في النحو، وكتاب جامع النحو، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب المذكر والمؤنث، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب خلق الفرس، وكتاب المثلث، وأما كتبه الأدبية الإخبارية فهي: كتاب أخبار صاحب الزنج، وكتاب الزاهر في الأنوار والزهر، وكتاب الحنين إلى الأوطان، وكتاب حدود الطرف الكبير، وكتاب الموشى، وكتاب أخبار المتطرفات، وكتاب السلوان، وكتاب المذهب، وكتاب الموشح، وكتاب سلسلة الذهب"⁽³⁾.

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ / 1311م)، *لسان العرب*، (د: ط)، دار صادر، بيروت، مج 15، ص392، مادة (وشي).

(2) العسكري، أبي هلال، (ت 395هـ/1005م)، *الصناعتين: الكتابة والشعر*، ت: مفيد قميحة، (د: ط)، دار الكتب العلمية لبنان، 1989، ص 382.

(3) ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد (ت 380هـ / 990م)، *الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين*، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، 2016، ص170.

ثانياً: جماليات أدب التوشية

1- الاقتصاد اللغوي:

وهو العنصر الأول من جماليات أدب التوشية في الموشى، ويعني الاقتصاد اللغوي: "أن يبلغ المتكلم أكبر عدد ممكن من الفوائد، بأقل كمية من الجهود الذهنية والعلاجية لآلة الخطاب؛ إنّه أداء مكثف مُختزل، ينقل الفوائد الكثيرة بوسائل تعبيرية مُيسّرة، تُخفف القدر الكبير مما تطلبه المعاني للإبلاغ"⁽¹⁾، وهو بهذا المعنى يعني الإيجاز بأنواعه عند البلاغيين القدماء.

ولا شكّ أنّ الوشّاء في أدب التوشية، كان يعتمد إلى توظيف أعمق المعاني بأقل مساحة من الألفاظ؛ إذ يعتمد في بلاغته إلى "معانٍ كثيرة في ألفاظ قليلة"⁽²⁾، وهو بذلك يتقن في "إجاعة اللفظ، وإشباع المعنى"⁽³⁾، فهو لا يعتمد إلى التعقيد الذي يستهلك المعاني، ويشين الألفاظ، بل يأتي بالمعنى كريماً، ويلتمس له لفظاً شريفاً، فإنّ "حق المعنى الشريف، اللفظ الشريف"⁽⁴⁾، وكأنّ الوشّاء في اختياراته يلتمس من الكلام ما سهل، ومن القصد ما عدل، ومن المعنى ما كان واضحاً جلياً، إذ يضع اللفظ موضعه، ويعطي المعنى حقه، فهو من البلغاء الحدّاق "معانيه قوالب لألفاظه"⁽⁵⁾، ولا شكّ أنّه كان يعتمد في اختياراته إلى الاختصار في الألفاظ، خشيّة ملل الإكثار، فيأخذ من كلّ شيء أحسنه، ويشغفه بأشياء يستحسنها الأديب، ويرغب في دراستها الأريب، لينأى بنفسه الطعن والقذف والانتقاد، ويُصرح في ذلك بالقول: "ونحن نستعين الله، ونودع كتابنا هذا جملة من حدود الأدب والمروءة والظرف، ونجعل ذلك أبواباً مختصرة، وفصولاً مُحَبَّرَةً، على غير نقص منّا في كل باب، لئلا يطول به تأليف الكتاب، ولأنّ غرضنا في الاختصار، لما عليه النفوس من ملل الإكثار، ولننجز من مقالة حاسد، أو اعتراض معاند"⁽⁶⁾، وتشبي هذه المعاني أنّ الاقتصاد اللغوي، يُمثّل لدى الوشّاء عصب التفكير لديه، لا بل "إنها جسده"⁽⁷⁾، حيث يستمد المعاني العميقة من اللغة التي تُكسبه قوة وحركة دائمة لا تنقطع، فهو

(1) قباوة، فخر الدين، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2001، ص31.

(2) ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني (ت 456هـ/1070م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان، (د: ط)، 2012، ج1، ص253.

(3) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، ص253.

(4) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، ص225.

(5) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، ص140.

(6) الوشّاء، أبو الطيب محمد بن إسحق (ت 325هـ / 936م)، الموشى، (د: ط)، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1965، ص11.

(7) المسدي، عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ط2، الدار العربية للكتاب، تونس، 1986، ص92.

المتأدب اللبيب، والمتظرف الأريب الذي يرى "أنَّ المتخلق بأخلاق الأدباء، والمتحلي بحلية الظرفاء، أن يعرف قبل هجومه على ما لا يعلمه وقبل تعاطيه ما لا يفهمه، تبين الظرف وشرائع المروءة، وحدود الأدب، فإنَّه لا أدب لمن لا مروءة له، ولا مروءة لمن لا ظرف له، ولا ظرف لمن لا أدب له"⁽¹⁾، ولا شكَّ أنَّ الوشاء يؤمن بأهمية اللغة وتطورها وتجديدها في مجتمعه الذي يعيش فيه، ومن هنا كان يسعى إلى اختصار ألفاظه بحثاً عن "دلالات جديدة تلائم الحياة الجديدة"⁽²⁾؛ تلك الحياة التي تجعله قادرًا على التفاعل مع الوجود الإنساني في عصره، فهو يعيش في مجتمع عباسي أنيق في ترفه ولهوه، وقد تأثر كثيرًا في هذا المجتمع الذواق لكل جديد، ومن أجل ذلك منح تراكيبه اللغوية طاقة روحية متجددة، ليدل بها على قدرته على التنظيم أكثر من غيره ممن سبقه، وعاصره من كُتَّاب عصره، فتقافة هذا العصر بما فيها من ترفٍ ولهوٍ تقتضي أن يطَّلع على ثقافة من سبقه، وأن يتأثر بهم، ويأتي بالجديد ليميز في قدرته على من سبقه، فكل ما هو "جديد في الأدب ليس إلا مادة قديمة صيغة مرة أخرى بطريقة تُقضي تصنيفًا جديدًا"⁽³⁾، ومن هنا، استطاع الوشاء "أن يعرف طبائع من يستمعون إليه، حتى يطابق بينهم وبين كلامه، كما يطابق بين كلامه وبين الموضوع الذي يتحدث فيه"⁽⁴⁾، فهو يسعى لأن يكون كلامه ملائمًا لسامعيه، وحتى يكون له ذلك، لا بُدَّ أن يعتمد إلى المعاني العميقة لتكوّن عالمه وبؤرته التي يتحرك منها. ومن أوضح الشواهد على ذلك، قوله في باب البيان عن حدود الأدب: "واعلم أنَّ أول ما يجب على العاقل المنفصل بصفته عن الجاهل أن يتبعه ويميل إليه، ويستعمله ويحرص عليه: مجالسة الرجال ذوي الألباب، والنظر في أفانين الآداب، وقراءة الكتب والآثار، ورواية الأخبار والأشعار، وأن يُحسن في السؤال، ويثبت في المقال، ولا يُكثر الكلام والخطاب، إنَّ سُئِلَ عمَّا يعلمه أجاب، وإن لم يُسأل صمت للاستماع، ولم يتعرض لمكروه الانقطاع"⁽⁵⁾.

فمن مظاهر توفر الاقتصاد اللغوي لدى الوشاء، استخدام جوامع الكلم؛ حيث أورد ألفاظًا قليلة تحمل دلالات واسعة وعميقة، فاستخدم الصيغ الصرفية الاشتقاق؛ إذ وُلِدَ معانٍ كثيرة من جذر واحد، مما قلل الحاجة لمفردات جديدة، كقوله: "واعلم" الواردة في الشاهد السابق؛ إذ اشتقت من جذر (ع ل م) ونشتق منها: أَعْلَمَ، إِعْلَامَ، مُعْلِمٌ، يُعْلِمُ، أَعْلَمٌ...، وواضح للعيان أنَّ الوشاء في اقتصاده اللغوي، حبسَ أعْمق المعاني بأقل مساحة من الألفاظ، فمعانيه ظاهرة في ألفاظه الواضحة، وهي تتم عن أديب بارع، وازن المعاني وعرضها بخفيات حدودها

(1) الوشاء، الموشى، ص 9.

(2) أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984، ص 134.

(3) فضل، صلاح، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ص 338.

(4) ضيف، شوقي، في النقد الأدبي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1966، ص 15.

(5) الوشاء، الموشى، ص 14.

ودقائها، فبلغ بكلامه الكفاية وغاية الحاجة، حتى سكنت معانيه القلوب، وأثلجت الصدور؛ إذ يلائم بين موضوعه ومعانيه، ويتحاشى التوعر وجلب الألفاظ التي لا تروق للسامع، ويعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار الحالات حتى يصل إلى ما يريد.

وحتى يصل إلى ما يريد، كان الوشاء يعمد في ضوء كتابه الموشى إلى التكتيف في اختياراته، وقد تحدث القدماء عن هذا المصطلح وعرضوا لبعض المسميات التي تتقاطع مع مفهوم التكتيف أو تتصل به بوجه من الوجوه، ومن ذلك ما أشار إليه الجاحظ (ت 255هـ) في كتابه (الحيوان) تحت مسمى (الإيجاز)؛ إذ يقول: "ولو أن قائلًا قال لبعضنا: ما الإيجاز لظننت أنه يقول الاختصار"⁽¹⁾، وكذلك قول الباقلاني (ت 403هـ): "إنما يحسن الإيجاز مع ترك الإخلال باللفظ والمعنى، فيأتي باللفظ القليل الشامل لأمر كثيرة"⁽²⁾، وقد سمّاه المبرد (ت 286هـ)، الإيماء، وهو: "الاختصار المفهم، والإطناب المفخم، وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عن ذوي الألباب عن كشفه، كما قيل: لمحة دالة"⁽³⁾، وسمّاه ابن الأثير (ت 637هـ)، الاقتصاد، وهو: "أن يكون المضمّر في العبارة على حسب ما يقتضيه المُعبّر عنه في منزلته"⁽⁴⁾، ومن التكتيف -أيضاً- ما يقع تحت مُسمى (الإشارة)، وهي: "أن يكون اللفظ القليل دالاً على معانٍ كثيرة"⁽⁵⁾، وأمثلة التكتيف كثيرة في أدب التوشية، ولا يتسع المقام -هنا- لذكرها جميعاً، فقد كان الوشاء يعمد إلى زخرف البديع يُوشي به لفظه؛ بحثاً عن براءة المعاني ونفاستها، ثم يشحذها بما يلزم لتكون أشدّ وقعاً وتأثيراً في نفس المتلقي الذواق، وسنقف قليلاً على أهم أمثلة التكتيف في هذا الجانب، للدلالة على أن الوشاء كان يعمد إلى الإيجاز للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة، تماشياً مع مجتمعه الذي يعيش فيه، فالناس في هذا المجمع كانوا يعيشون معيشة حضارية مترفة لا تتصل بالبادية، ولا بالحياة العربية القديمة، إنّما تتصل بالأناقة والترف والزينة"⁽⁶⁾، ومن أجل ذلك نجد التكتيف عند

(1) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ / 869م)، *الحيوان*، تحقيق: يحيى الشامي، ط1، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1986م، ج1، ص58.

(2) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت 403هـ / 1013م)، *إعجاز القرآن*، إعداد: ممدوح حسن محمد، تصدير: طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الأمين، القاهرة، 1993، ص241.

(3) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 286هـ / 899م)، *الكامل في اللغة والأدب*، المعتنى به: علي محمد زينو، عماد حيدر الطيار، ط1، مؤسسة الرسالة، دمشق، 2006، ص37.

(4) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 637هـ / 1239م)، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، تحقيق: محمد محي الدين، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1998، ج2، ص316.

(5) المصري، ابن أبي الأصعب (ت 654هـ / 1256م)، *بديع القرآن*، تحقيق: حفي محمد شرف، ط1، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1957، ص82.

(6) ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط4، دار المعارف، مصر، 1965، ص191.

الوشاء نموذجًا تحلى به في اختياراته، فوقف على الألفاظ المتخيرة، والمعاني العميقة المنتخبة؛ إذ نراه يُعنى بتصوير عصره ويمثله تمثيلًا دقيقًا، ويكشف من خلاله حقائق هذا العصر الذي عاش فيه، ففي "باب صفة ذم القيان ونفوذ حيلتهن في الفتیان" ⁽¹⁾، يصور الوشاء حقائق وأسرار الإمام بكل ما فيها من خبثٍ وعشقٍ مُشوّب، وأفعال رديئة، وأخلاق سيئة، ويعرض صفات القيان في غير تصنع أو مداراة؛ إذ ينتخب ألفاظه بما يلائم ما يصفه أو يصوره، وكأنّه يريد أن يجعل من الأدب صورة عن الواقع الذي يعيشه، فقد كان يعرف كيف يختار فقراته، وينقلها إلى المشاهد بجميع تفاصيلها ودقائقها، ويبلغ بالكلام اليسير المعاني الكثيرة، وكأنّها معانٍ تؤدي في دقة لترسم الواقع رسمًا أمينًا، دون تهويل أو مبالغة، وفي هذا ما يدل على أنّ الوشاء كان يُعبّر عن جميع الموضوعات في خلابةٍ وبيانٍ عذبٍ، ويستشهد بالشعر وكلام العرب وبلغائهم، ويختار منه كلّ ما يتعلق به العامة والخاصة، وربما كان هذا ما ميّز الموشى بالتندر والدعابة، والجِدّ والهزل، ويُصرّح الوشاء بذلك، فيقول: "فإن كُنّا في تقدمنا في غرض خطابنا، وفصول كتابنا بإباحة العشق والهوى، ودعونا إليه الأدباء، وحثنا عليه الظرفاء، وملأنا بذلك كتابنا، فإنّا نُفرد للنصيحة فيه بابًا يميل إليه أهل التدبير، وأهل المعرفة والتبحر، ويرغب فيه العاقل، ويزهد فيه الجاهل، لأنّي لم أخله من كلام منثور، وشعر مشهور" ⁽²⁾، لقد استخدم الوشاء التكتيف في هذه القطعة كوسيلة جمالية؛ إذ لم يستخدم المترادفات الزائدة الطويلة في هذا النص وغيره، واستخدم كلمات جامعة بدلًا من التراكيب الطويلة، كقوله: كلام منثور وشعر مشهور؛ والتي نرى فيها قدرة الوشاء على التكتيف من خلال صوغ اللفظ القليل الدال على معانٍ كثيرة؛ إذ كان يعرف مقادير المعاني، ويوفر لألفاظه كل العناية، وعلى هذا السبيل كان يستظرف في جماليات أدب التوشية، فالمعاني عنده تُؤدى بأقل الألفاظ دون أن تقصر عنها، ودون أن تطول طولًا يُجحف بحقها، ولعلّ هذا هو الذي جعله يسعى إلى الإيجاز والتكتيف؛ لأن عبارة الموشاة تُحبس على مساحة صغيرة كفص الخاتم أو قطع الحلوى أو قطع صغيرة من القماش ونحوه، ولا شكّ أنّ هذا ما منحه تمايزًا وتفردًا في نقل أفكاره، لإثبات ذاته وتفوقه على أقرانه من أدباء عصره، فهو أديب ذو شخصية قوية ومؤثرة، يخلق للكلمة والمعنى مجالًا واسعًا للتعبير عمّا يدور في ذهنه للتأثير في القارئ "فمن حيوية الشخصية وقوتها تستمد الكلمة، وهي بهذه الحيوية والقوة تؤتمر في الآخرين وتفرض نفسها عليهم" ⁽³⁾.

(1) الوشاء، الموشى، ص134.

(2) الوشاء، الموشى، ص168.

(3) إسماعيل، عز الدين، الأدب وفنونه، ط8، دار الفكر العربي، القاهرة، 1983، ص36.

2- التلوين الصوتي:

وهو العنصر الثاني من جماليات أدب التوشية في الموشى، وقد حرص الوشّاء في اختياراته الموشاة التي هي من إنشائه، أو تلك الفقرات التي لغيره أن تكون مُحلّاه بأفانين السَّجْع المختلفة؛ ليبقى المعنى مدة أطول حاضرًا في النفس، ومن هنا كان يُكثر من استخدام السَّجْع في تأليف الموشى، ليكون أكثر رسوخًا، وأشدّ تأثيرًا في المتلقي، وقد طغى هذا اللون البديعي في الموشى، وكان الأكثر استعمالًا في أسلوبه الإنشائي، ومثّل لديه ظاهرة أسلوبية.

والسَّجْع أنواع منه: "السَّجْع المطرّف، والسَّجْع المرصّع، والسَّجْع الموازي"⁽¹⁾، والسَّجْع على اختلاف أقسامه ضربان: "السَّجْع القصير، والسَّجْع الطويل"⁽²⁾، وتأتي أهميته من قيمته الجمالية على المستوى الصوتي، فصناعته تحتاج إلى "قيم موسيقية كثيرة حتى تتم معادلاته الصوتية وموازناته الإيقاعية"⁽³⁾، ولعلّ الوشّاء في تأليفه للموشى كان يُجوّد ألفاظه، ويسعى إلى إحداث ضروب مختلفة من السَّجْع الموسيقي، الذي تتعادل فيه مقاطع الكلام، لأنّ "الاعتدال مطلوب في كل شيء، والنفس تميل إليه بالطبع"⁽⁴⁾، وهو تواق إلى الميل الشديد في قصر عباراته، وجودة سبكها، وكان يُسخر لها ألفاظ اللغة، فيختار منها ما يشاء من غير عنّت، ولا تكلف؛ ليصل من خلالها إلى المركبات الموسيقية، فالموسيقى عنصرٌ أساس في جواهر عباراته وأغراضها، ولعلنا ونحن نهتدي بهذا اللون البديعي أن نتعرف على قيمته الداخلية ذات الخصائص الواضحة في الموشى، يقول الوشّاء في باب سنن الظرف: "اعلم أنّ عماد الظرف عند الظرفاء، وأهل المعرفة والأدباء، حفظ الجوار، والوفاء بالذّمار، والأنفة من العار، وطلب السلامة من الأوزار"⁽⁵⁾، ونجد الوشّاء في هذه القطعة يميل إلى قصر العبارة واعتدالها، وتنوّع سجعاتها، وما تولده من إيقاع داخلي، وتناغم بين فواصل السَّجْع، وهذا ما أكسب نصّه جوًّا موسيقيًا عذبًا، حيث الاعتدال في العبارات التي تميل إليها النفس.

ومن وجوه السَّجْع التي تأتي بعد الاعتدال منزلة لدى الوشّاء "أن يكون الجزء الأخير أطول من الأول"⁽⁶⁾، إذا تعذر الاعتدال، وهذا النوع من السَّجْع هو رديف الوجه الأول، في مثل قوله في باب النهي عن استعمال

(1) مطلوب، أحمد، البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع)، ط1، وزارة التعليم العالي، العراق، 1980، ص274-275.

(2) ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق: محمد عويضة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص233.

(3) ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه، ص35.

(4) ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق: محمد عويضة، ص193.

(5) الوشّاء، الموشى، ص66.

(6) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395هـ / 1005م)، كتاب الصنائع، تحقيق: علي محمد الجاوي،

محمد أبو الفضل، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952، ص263.

الإفراط في حُبِّ الصديق "ولا تغتر بعدوك، ولا تفرط في حب صديقك، ولا تفرغ إلى من لا يرحمك"⁽¹⁾، وفي هذه القطعة جاء الفصل الأخير أطول من الفصل الأول طويلاً لم يخرج به عن الاعتدال كثيراً، فقصر العبارة ومثانتها، ولَّدَ إيقاعاً جميلاً في النص، فقد جاء الفصل الأول من ثلاثة ألفاظ، والفصل الأخير من ستة ألفاظ. ويمضي الوشَاء في التفتن بضروب السَّجَع المختلفة، التي تدلُّ على مقدرته الفنية الكبيرة، فقد أورد في ضوء كتابه الموشى جماليات مميزة من هذا اللون البديعي، وكان ضابطه في ذلك ما تسعفه قريحته، وما تستوفيه العبارة من المعنى؛ إذ جاء بضربٍ من السَّجَع يكون الفصل الأخير أقصر من الفصل الأول، وقد عاب هذا الضرب من السَّجَع ابن الأثير بقوله: "وهو عندي عيب فاحش"⁽²⁾، ومن ضروب هذا السَّجَع قول الوشَاء في باب سنن الظرف: "واعلم أن أول علامات الهوى على ذي الأدب نحول الجسم، وطول السقم، وقلة النوم، وخشوع النظر، وإدمان الفكر، وسرعة الدموع، وإظهار الخشوع، وكثرة الأنين، وإعلان الحنين، وانسكاب العبرات، وتتابع الزفرات"⁽³⁾، وكما نرى في هذه القطعة، فإنَّ الفصل الثاني جاء أقصر من الفصل الأول من خلال قافية (الميم)، ثم جاء الوشَاء باختلاف الفكرة عن أختها في بقية السجعات، حتى إذا اكتمل النصُّ وظهر بشكله المتكامل، برزت لوحةً فنيةً جميلةً ذات إيقاعاتٍ متباينة، ومتناغمة فيما بينها، وقد ساعده في ذلك قصر عبارات الفصل الثاني، ووضوح ألفاظها، ومتانة تراكيبها؛ إذ لم يلتزم في هذا النص بسجعة بعينها، بل بناها على عدة سجعات، (الراء، والعين، والنون، والتاء)، دون أن تبدو عليه علامات التكلف، ممَّا ولَّد نوعاً من التلاحق والتزاوج بين الفكرة والسَّجَع، ويحرص الوشَاء في مواطن كثيرة من الموشى على التفتن بمثل هذا الضرب من السجعة؛ إذ إنَّ أفكاره وخواتمه تستفتح في كل باب من أبوابه، فهو يحبس أعرق المعاني بأقل مساحة من الألفاظ وأعذبها وأقربها من القلب، وألذها في السمع، ويحسن كلامه ويوشحه بضروب السَّجَع المختلفة، بعيداً عن التكلف والتعسف، فمعانيه عميقة تُوجِد نهج كتابه، وطريقته في التأليف التي توافق أذواق قرائه ومستمعيه. كقوله في باب الأمر بإغباب زيارة الأحباب: "وأن يكون الأديب عاقلاً، واللبيب كاملاً، حتى تكون له مودة قد قرنها بأدبه، وثابر عليها في طلبه، فإذا جمع ذلك رهب منه الأعداء، ورغب فيه الأولياء"⁽⁴⁾؛ إذ جاءت السجعة الأولى على قافية (الألف)، والفصل الثاني جاء أقصر من الفصل الأول، وجاء في السجعة الثانية على قافية (الهاء) حيث الفصل الثاني أقصر من الفصل الأول. وهناك ضربٌ آخر من السجعة، حرص عليه الوشَاء في اختياراته في أدب التوشية، وهو استخراج سجعتين داخليتين في كل سجعة أصلية، وهذا الضرب من السَّجَع لم يتأثَّ إلا لمن

(1) الوشَاء، الموشى، ص 44.

(2) ابن الأثير، المثل السائر، ص 233.

(3) الوشَاء، الموشى، ص 76.

(4) الوشَاء، الموشى، ص 49.

حذق الصناعة وتفقّه فيها، ومن ذلك قوله في باب البيان عن حدود الأدب: "فحقيقٌ على الأديب أن يخزن لسانه عن نطقه، ولا يُرسله في غير حقه، وأن ينطق بعلم، وينصت بحلم، ولا يعجل في الجواب، ولا يهجم على الخطاب، وإن رأى أحدٌ هو أعلم منه، نصت لاستماع الفائدة عنه، وتحذر من الزلل والسقط، وتحفظ من العيوب والغلط، ولم يتكلم فيما لا يعلم، ولا يناظر فيما لا يفهم، فإنه ربّما أخرجته ذلك إلى الانقطاع والاضطراب، وكان فيه نقصه عند ذوي الأبواب"⁽¹⁾، والوشاء في النصّ السابق بنى سجعته على حرف (الهاء)، ثم استخرج سجعتين على حرف (الميم)، وسجعتين على حرف (الباء)، ثم عاد ثانية إلى حرف (الهاء)، واستخرج منها سجعتين على حرف (الطاء)، وسجعتين على حرف (الميم)، وسجعتين على حرف (الباء). وهذا الضرب من السّجع يتردّد كثيراً في الموشى، فالألفاظ تتعادل وتتوازن وتشي بشغف الوشاء بحلية السّجع، الذي يخرج زخرفاً خالصاً بكل ما يمكن من حلى ووشى، وكأنه يغرق في استخدام هذا الضرب من ألوان البديع.

ولعلّ هذا ما دعا مُقدّم الكتاب للقول بأنّ الوشاء كان في أسلوبه الإنشائي: "ممن تكلفوا السّجع حتى في عناوين الأبواب التي يقسم إليها كتابه"⁽²⁾.

وهكذا، يمضي الوشاء في اختياراته -على نحو ما نرى في الموشى- حيث ينطلق من هذا الفيض العذب، وكأنّما لا يعوقه عائق، لا من لفظ ولا من تعبير، فهو يعمد إلى زخرف البديع يوشي به لفظه بأقل مساحة؛ إذ يتخذ لفظاً مرصّعاً بالسّجع، ويختار منه ما يشاء في غير غنّتٍ ولا تكلف، فإذا أساليبه وكأنّها ثروة زخرفية، تقضي ضرورياً من جماليات أدب التوشية، التي لا تأخذ من قارئها زمناً طويلاً، فالأذن تنتظر سماع العبارات المسجوعة، وتلذ لسماها لما فيها من حلاوة الموسيقى.

3- الواقعية:

تتجلى واقعية الوشاء في قدرتها التأثيرية على تحويل المشهد اليومي إلى خطاب فني، وأول آثارها التي انعكست على هذا الأديب، شغفه بحكاية الواقع دون تستر أو خفاء، فهو يذكر حقائق عصره عارية دون أن يُسدل عليها أيّ ستر أو حجاب، وقد انعكس تأثيرها في أسلوبه، فقد كان يُعنى بالحصول على حقائق عصره، ويقدمها كما هي؛ لتكون مرآة صادقة، تُفصح عن ذاتيته في وصف الأشياء من غير تحرج أو تأثيم، وهذا يتضح حين نقرأ ونتأمل آثاره في الموشى؛ إذ نجده يُعنى بحكاية عصره ويمثله تمثيلاً دقيقاً، ويتحرك في أبوابه وفصوله في حرية كاملة، يأخذ من واقع عصره ويضيف عليه، ويعطيه ويفسره ويكمله، ويستخرج منه صورة العصر الذي نشأ فيه، ويضيف لهذه الواقعية معلومات تاريخية ودينية، ثم يوشحها بأقوال العلماء والأدباء

(1) الوشاء، الموشى، ص 16.

(2) الوشاء، الموشى، ص 7.

والشعراء، لتؤدي الغرض الذي يسعى إلى تحقيقه، فمهمته أن يُؤلِّد في النفس حالة من الإحساس ينقل القارئ من خلالها إلى الفكرة التي يريدتها.

ومن هنا، ركَّز اهتمامه الكبير في أن يجعل من أدب التوشية صورة عن الواقع الذي يعيشه، فزادت قدرته على هذا النوع من التعبير، كما زادت بلاغته في اللغة التي شكلت أداة فاعلة في أسلوبه يُنقِّد من خلالها إلى صميم النفوس، للتأثير في القارئ الذي يبحث عن كلِّ شيء، عن الجمال والقبح، وعن الفضيلة والرذيلة، وعن صغير الأشياء وكبيرها. فالواقعية بالنسبة له تمثل "نقل الحقائق كما هي في الحياة دون تغيير أو تحوير"⁽¹⁾، وفي هذا النهج وجد الوشَاء نفسه، فهو لا يداجن ولا ينافق، بل يصف الأشياء كما يشاهدها ويسمعها، ومن هنا عكست توشياته أروع ما أنتجته عبقريته في الموشى، مما كان له أكبر الأثر في أدب التوشية؛ إذ نراه يصور في باب "البيان عن حدود الأدب، وما يجب على الأدباء من الفحص والطلب"⁽²⁾، كل ما يتعلق بهذا الباب من النهي عن ممازحة الأخلاء، والأمر باختيار الإخوان وانتخاب الأقران، والرغبة في أهل الصلاح والإيمان، وصفة المتحابين في الله، والبشاشة بالإخوان، واتفاق القلوب على مودة الصديق، والنهي عن الإفراط في حبِّ الصديق، وما جاء في قبح خلف المواعيد.

وهكذا، ينطلق الوشَاء في الموشى -على هذا النحو- فواقعيته في نقل الحقائق كما هي في هذا الباب، فريدة من حيث الأسلوب، ودقة الوصف؛ إذ وضع فيه الوشَاء على حدِّ قوله: "كل ما يحتاج الأدباء إلى معرفته"⁽³⁾، ولعلَّ هذه النعمة الواقعية في آثاره تكشف للقارئ حقائق عصره، التي أراد من خلالها بيان حدود الأدب في عصره، فهو في هذا النظم وضروبه كان يشغف بحكاية الواقع، ويريد أن يجعل الأدب صورة صادقة عن واقع المجتمع العباسي الأنيق في جده وهزله وترفه.

وأثر ثانٍ أثرت واقعية الوشَاء في الموشى، ويُعدُّ من جماليات أدب التوشية، وهو انتخاب ألفاظه بحيث تلائم ما يصفه أو يصوره بأسلوب سهل وواضح، فقد سنت له معرفة حقائق عصره، وعرف كيف ينقلها كما هي دون تغيير أو تبديل؛ إذ نراه ينقل للقارئ الواقع بكل ما فيه، كمثل قوله: "في باب ما جاء في مصارمة ذوي الغدر، والمبادرة عند الملل والهجر"⁽⁴⁾، حيث ينقل كل ما يصل إليه من أقوال غيره في زيِّ الظرفاء والمتطرفات في اللباس والخواتيم، والتعطر والطيب، وزيتهم في الطعام والشراب، وما قيل في صفة الورد ومحلّه من قلوب ذوي

(1) الشنطي، عصام محمد، الجمالية والواقعية في نقدنا الأدبي الحديث، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979، ص55.

(2) الوشَاء، الموشى، ص14.

(3) الوشَاء، الموشى، ص13.

(4) الوشَاء، الموشى، ص161.

الوجد، وما جاء في السواك وما قيل في عود الآراك، وما قيل من ألفاظ الأدباء في المكاتبات، وما ضمّنه في كتبهم من الأشعار والسلام، وما ينقشه أهل الحزم وأهل الهوى على خواتيمهم من الألفاظ الملاح، وما وجد على ذيول الأقمصة والأعلام، وما طُرز على الأردية والأكمام، وما وجد مكتوبًا على العصائب والزنانير والمناديل، وما وجد مكتوبًا على الستور والوسائد والمرافق والمقاعد.

وفي هذا كله ما يدل على شدة عنايته في اختياراته، فهو يصف ما يسمعه وما يستحسنه ويراه من أحداث عصره، فيوجز ويخفف على القارئ، ويصف كل ما هو حسن ومستظرف، ويبلغ بكلامه اليسير المعاني الكثيرة، وقد أشار إلى هذا بالقول: "وهذه جملة مما بلغنا، وفيها كفاية لمن اكتفى، وبيان لمن تبين واقتفى، وما استوعبنا كلّ ما انتهى إلينا، ولو قصدنا إلى تكثيره لما استصعب علينا، وإنّما قصدنا التخفيف لا التأليف، والاختصار والاختصار، وليس كل ما سمعناه ذكرناه، ولا كلّ ما قيل في ذلك سمعناه، وقد أدينا بعض ما بلغنا، ووصفنا بعض ما استحسننا، وخططنا جدًّا بهزل، واعوجاجًا بقصد، وجعلنا كلّ ذلك في نظام"⁽¹⁾، وواضح لنا أنّه في اختياراته قد وصف الأشياء وصفًا دقيقًا، وأيّ وصف يمكن أن يحيط بالوشاء، فقد أعطى وصفه قدرة متميزة على رؤية الأشياء، وقام بوصفها بوضوح واختصار؛ لتعميق الأثر لدى القارئ والسامع، ولعلّ المواطن الذي يُظهر ذلك أكثر ما يظهره، ما ذكره في باب "ما وجد على المناس والحجل والأسرة والكلل"⁽²⁾، فهو لم يترك في هذا الباب شيئًا إلاّ وكتب به وأجاد في وصفه، وما من ريب بأنه كان يبحث من خلال ذلك عن طرائق يُظهر بها مهارته في وصف الأشياء، وينفذ بها إلى إعجاب الناس في مجتمعه، فالذوق العام في عصره يستهوي ويستحسن ما يُعرض لهم من الفكاهة، وهو بطبعه يعيش في نفسية المجتمع العباسي الأنيق في ترفه ولهوه، ومتأثر إلى حدّ ما بهذا المجتمع، وهو وليد البيئة التي نشأ فيها، ومن هنا، فإنّ واقعيته في وصف الأشياء مستمدة من واقع مجتمعه؛ لذا كان على معرفة دقيقة بالواقع الذي يعيشه، "وكلما ازدادت معرفة الكاتب بالواقع، وتعمقت خبرته به واتسع إدراكه بمجتمعه، كلما تضاعفت مقدرته الفنية أصالةً وإحكامًا"⁽³⁾، ولا شك أنّ الوشاء كان يصف ما يراه أو يسمعه من أحداث عصره بألفاظ يسيرة؛ إذ يمثل الوصف لديه "إخبار عن حقيقة"⁽⁴⁾، ومن هنا، فهو يصف ما يراه أو يسمعه بأسلوب فريد، ودقّة متناهية تدل على عمق معرفته بحقائق عصره الذي يعيش فيه، وقد أحسن الوصف ومثله عيانًا للقارئ والسامع عندما وصف ما يكتب على المجالس والأبواب، ووجوه المستظرفات، وصدور القباب، وما يكتب من الشعر على النعال والخفاف للظرف والمتظرفات،

(1) الوشاء، الموشى، ص 294.

(2) الوشاء، الموشى، ص 267.

(3) العالم، محمد أمين، ألوان من القصة المصرية، (د: ط)، دار النديم، القاهرة، 1956، ص 187.

(4) فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، ط 7، دار العلم للملايين، بيروت، 1997، ج 1، ص 81.

وما يكتب على الجبين والخد ويطرف به ذوو الصبابة والوجد، وما يكتب على الكاسات والأقداح والجامات، وعلى أواني الفضة والذهب، وعلى العيدان والمضارب، وعلى الطبول والمعازف، وما يكتب على الدراهم والدنانير، وما يكتب على الأقلام من مستظرف الكلام.

وهكذا مثل الوشاء هذا الوصف بنفسه، ومثل الموصوف في قلب سامعه، فهو وصفٌ حسّي في تصوير الموصوف "ولا ريب في أنّ الوصف الحسي أبلغ وأجود وأندر وأكثر صعوبة من الوصف الخيالي الذي يعتمد التشبيه والاستعارة"⁽¹⁾، ومن هنا، يمكن القول: إنّ الوشاء صنع لنفسه ما هو مشهور في أدب التوشية، فإذا ما وصف شيئاً أجاد في وصفه، وطلب الغاية القصوى في وصفه، وأجود الوصف "ما يستوعب أكثر معاني الموصوف، حتى كأنه يُصوّر الموصوف لك فتراه نصب عينيك"⁽²⁾.

4- الاقتباس والتضمين:

وهو العنصر الرابع من جماليات أدب التوشية، حيث كان الوشاء يميل إلى الاقتباس والتضمين، ويسعى جاهداً إلى توشيح الموشى بما تيسر له من الموروث الديني والثقافي، ويستند على معطيات الآخرين وتراثهم، فالتراث يمثل لديه رموزاً مليئة بالحياة، ويشكل له المصدر الأساس في أدب التوشية، وهذا كله يعطينا دلالة عميقة تكشف عن ثقافة الوشاء العميقة، وصلته القوية بالقديم؛ إذ كان يعمد إلى الاقتباس من القرآن الكريم، والحديث الشريف، ويوظف ما يستلهمه من الشعر والمثل السائر، وأقوال الصحابة، كلٌّ -حسب ما يقتضيه الحال- ويناسب المقام.

فالاقْتِباس في تعريف البلاغيين: "أن يُضمن المتكلم كلمة من آية، أو آية من الكتاب العزيز"⁽³⁾، وأما التضمين، فهو: "أن يُضمن الكاتب شيئاً من شعر الغير مع التشبيه عليه"⁽⁴⁾، ومن هنا، شكّل القرآن الكريم، والحديث الشريف مرتعاً خصباً ينهل منه الوشاء، ويُدبج ويوشح فيه الموشى بأية قرآنية أو حديث شريف، ثم يدرجها في سياق كلامه لتبدو وكأنها جزءٌ منه، حيث بدا الأثر القرآني والحديث الشريف، وأقوال الصحابة واضحاً جلياً في أدب التوشية، "وقد تقوم الآية الواحدة المستشهد بها في بلوغ الغرض، وتوفيه المقاصد، ما لا

(1) فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت، 1997م، ص 81.

(2) العسكري، كتاب الصنائع، ص 128.

(3) الباعونية، عائشة بنت يوسف (ت 922هـ / 1516م)، البديعية وشرحها: الفتح المبين في مدح الأمين، تحقيق: عادل الغزاوي، عباس ثابت، ط1، دار كنان للنشر والتوزيع، دمشق، 2009، ص 105.

(4) القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 739هـ / 1339م)، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، مختصر تلخيص المفتاح، (د: ط)، دار الجيل، بيروت، ص 236.

تقوم به الكتب المطولة والأدلة القاطعة"⁽¹⁾، وعلى هذا النمط اشتمل الموشى بعض وجوه الاقتباس والتضمين، التي تتم على مهارة الوشاء في إيصال الدلالة إلى المتلقي، فلا يكاد يخلو من معنى من معاني القرآن الكريم، والأخبار النبوية الشريفة، ولا يعني هذا أن الوشاء كان يأتي بالآية القرآنية أو الحديث الشريف من أجل تزيين الموشى وتحليلته فحسب، وإنما كانت غايته من ذلك تعزيز نصّه، وإعطائه قوة تأثير أكبر لزيادة التأثير في نفس المتلقي، أو توضيح فكرة، أو تثبيت معنى، وكل ذلك حتى يجعل المتلقي يعيش جواً روحانياً في حدائق أدبه وروعة بيانه.

وكان الوشاء كثيراً ما يضمن الآيات القرآنية بنصوصها في الموشى كما وردت في القرآن الكريم، ولعله قد جعل من هذه الأداة فناً خالصاً له؛ إذ إنَّ النصَّ القرآني يُعَبَّرُ بأحسن الطرق عمّا يريد أن يقوله هو، ففي باب "البشاشة بالإخوان والصبر على تألف قلوب ذوي الأضعان"⁽²⁾، يُضَمَّنُ الوشاء في هذا الباب بعض الآيات القرآنية، كقوله تعالى لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: {ادْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}⁽³⁾، وقوله تعالى: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}⁽⁴⁾، وقوله تعالى: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}⁽⁵⁾، وما استشهد به الوشاء من الآيات القرآنية في هذا الباب، يُنبئنا أنها ذات صيغة إيجابية توكيدية؛ إذ إنَّ المعنى فيها يدور حول حسن الخلق واللين، والتودُّد إلى الناس بحسن البشاشة وطلاقة الوجه، وقضاء حوائج الناس، والعفو عنهم عند الإساءة. وقد فسّر ابن كثير الآيات (34-35) من سورة (فصلت) بالقول: "إنَّ الله أمر المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة"⁽⁶⁾، وفي تفسيره للآية (159) من سورة (آل عمران)، يقول ابن كثير: "واللفظ الغليظ المراد به: أي لو كنت سيئ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك"⁽⁷⁾، وفي تفسير الآية (215) من سورة (الشعراء) يقول: "إنَّ الله عزَّ

(1) الحلبي، شهاب الدين محمود (ت 725هـ / 1325م)، حسن التوسل إلى صناعة الترسلم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، (د:ط)، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م، ص76.

(2) الوشاء، الموشى، ص38.

(3) سورة فصلت، الآيتان: 34-35.

(4) سورة آل عمران، الآية: 159.

(5) سورة الشعراء، الآية: 215.

(6) ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء (ت 774هـ / 1373م)، تفسير القرآن العظيم، قدم له: عبد القادر الأرناؤوط، ط2، مكتبة دار الفحاء، دمشق، مكتبة دار السلام، الرياض، 1998، ج4، ص129.

(7) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص557.

وجل أمر رسوله الكريم أن يلين جانبه لمن اتبعه من عباد الله المؤمنين⁽¹⁾، وكما نرى، فإن هذه الآيات جميعها ذات صيغة إيجابية توكيدية، تدور حول حسن الخلق واللين، والوشاء -على وجه الإجمال- يحاول قدر الإمكان أن يبقى قريباً من النص القرآني، فهو يستشهد بآيات من القرآن الكريم، لأن موضوعه يتطلب ذلك ويفرضه، فهو ينطلق من النص القرآني، ويجعله ركيزة أصيلة في أدب التوشية من الناحية الفنية، وهذا يدل -في نظرنا- أن القرآن الكريم جزء عضوي في الموشى، لا ينفصل عنه، ولا يمكن تصوّره من دونه، ومن ثمّ فهو ليس أداة خارجية، أو حلية تزينة أبداً.

أما الأحاديث النبوية الشريفة، فقد كانت أكثر دوراً وشيوعاً في أدب التوشية، ربّما لأنّ السنّة النبوية هي البيان النبوي للبلاغ القرآني، وهي التطبيق العملي للآيات القرآنية، ولهذا كان الوشاء يُكثر منها؛ لأنه كان يرى بأنّها تُقدم حلولاً ناجعة لتحديات مختلفة تأتي في الحياة الإنسانية، ومن هنا، كان الوشاء يعمد أحياناً إلى إيراد أكثر من حديث بصورة متتالية إذا ما احتاج الموضوع إلى ذلك؛ لتكون أكثر إقناعاً، وأيسر قبولاً، وأحسن عرضاً لتوكيد غرضه.

وشرح كلّ ما جاء في ذلك يطول -والاختصار أحسن من الإكثار- وسنكتفي بثلاثة أحاديث خشية التظويل والإعادة، فمن الأحاديث النبوية الشريفة التي جاءت بلفظها، مع الإشارة إلى ورودها عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ما ذكره الوشاء "في باب ما جاء في قبح خلف المواعيد"⁽²⁾، حيث ضمن في هذا الباب حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- «ثلاث علامات في المنافق، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم: إذا حدّث كذب، وإذا أؤتمن خان، وإذا وعد أخلف»⁽³⁾.

وفي باب "اتفاق القلوب على مودة الصديق"⁽⁴⁾، يوشح الوشاء هذا الباب بحديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- «الأرواح جنود مجنّدة، فما تفارق منها ائتلف، وما تتاكر منها اختلف»⁽⁵⁾، وفي باب "البيان عن حدود الأدب"⁽⁶⁾، يذكر الوشاء في هذا الباب فضل الأدباء ذوي الألباب، الذين ينطقون بالعلم، وينصّون بالحلم،

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص465.

(2) الوشاء، الموشى، ص56.

(3) النووي، محي الدين أبي زكريا بن شرف (ت 676هـ / 1277م)، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، راجع نصوصه وضبطه: جمال عبد الغني دمشقي، ط1، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان، 2000م، ص141.

(4) الوشاء، الموشى، ص41.

(5) الإمام مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ / 873م)، صحيح مسلم، تحقيق: صبحي العطار، (د: ط)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1983م، ج4، ص2031.

(6) الوشاء، الموشى، ص14.

ويكثر الكلام والخطاب، ويستحضر حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليسكت»⁽¹⁾؛ حيث يأتي به في درج كلامه، ليبدو وكأنه جزءٌ منه، ويوظفه في بنية نصّه ليُعبرَ خيرَ تعبيرٍ عمّا في نفسه، حتى يبدو من خلال جمال اتساقه، وحُسنِ انسجامه مع النص جزءاً رئيساً منه.

ولم يكن الوشّاء يستحضر الأحاديث النبوية لتحلية النص بها وحسب، بل جاءت هذه الأحاديث لخدمة الغرض الذي يتناوله لتعزيزه بالقوة في عرضه، بما يتفق مع مضمونه، وذلك لرفد موضوعه بروافد تزيد من جلالته ووضوحه، وتزيد من قوّته وبيانه.

ولا شك أنّ الوشّاء أكسب أدب التوشية زخماً قوياً، فهو يُحسن اختيار هذه الأحاديث، بحيث يُغني ما يختاره عن كلام كثير قد يضطر إليه، ويكون ما يختاره مُلخّصاً لعالم كامل من المعاني المتعددة حول القضية المعروضة.

كما أفاد الوشّاء من مآثور الصحابة -رضوان الله عليهم-، ووظف أقوالهم في جماليات أدب التوشية، لتكون رافداً قوياً له في معالجته الموضوعية، فقد كان مشدوداً إلى آدابهم، ومُطلّعا على آثارهم، وقد مثّلها في أبوابه وفصوله، ويُصرّح حول هذا بالقول: "وليس بعيبٍ على الأديب، وإن كان مستقلاً بما لديه، استحذاؤه للمتقدم في العلم عليه، ولا في سؤاله فيما غُيبت معرفته عنه من هو أعلى درجة في العلم منه"⁽²⁾، فأقوال الصحابة تُثري نتاجه الأدبي، وتعلق في النفس، فتكون له قرينة مُعبّرة. ولم يقتصر أخذُه جانباً معيناً من آدابهم، إذ كان ينهل مما يتمثلونه من الحكم والأمثال والشعر، وغير ذلك مما تكتنزه هذه المعارف على تفاوت نصيب كلٍّ منها.

ومما ورد من تضمين المآثور عن الصحابة، قوله في باب ما جاء من فضل الصدق لذوي الآداب، حيث يستحضر قولاً لأبي بكر الصديق -رضي الله عنه-: "إذا كذب العبد تباعد الملك منه ميلاً لنتن ما جاء منه، لسانُ الصدق خيرٌ للمرء من المال يأكله ويورثه"⁽³⁾، كما يستحضر في هذا الباب أيضاً قولاً للخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ، وَمَنْ مَازَحَ أُسْتُخِفَ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ ذَهَبَتْ هَيْبَتُهُ"⁽⁴⁾، ولم يقف الوشّاء عند هذا الحدّ، فقد وشّح أدب التوشية بشيءٍ من أشعار الصحابة -رضوان الله عليهم-؛ إذ يستحضر في باب الأمر باختيار الإخوان شعراً للإمام علي بن أبي طالب -عليه السلام-:

(1) النووي، رياض الصالحين، ص72.

(2) الوشّاء، الموشّى، ص19.

(3) الوشّاء، الموشّى، ص54.

(4) الوشّاء، الموشّى، ص21.

وأكثر من الإخوان ما اسطعت إنهم
وأيضا كثيرا ألف خلٍ وصاحبٍ
عمادٌ، إذا استنجدتهم، وظهورُ
وإنَّ عَدُوًّا واحدًا لكثيرُ⁽¹⁾

ويستحضر في باب الحث على صحبة الإخوان شعراً للخليفة عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه-:

إني لأمنح من يواصلني
وإذا أخ خال عن خُلُقٍ
مني صفاءً ليس بالمذق
دوايت منه ذاك بالرَّفْقِ⁽²⁾

أما الشعر فقد كان الوشء ينهل منه كثيراً في أدب التوشية، وكان يحرص على توشيح أبوابه وفصوله بضروب مختلفة من الشعر، للتأثير في نفوس سامعيه تماشياً مع متطلبات العصر الذي يعيش فيه، ومقتضيات التحول الاجتماعي الذي أصاب الناس في كل شيء، ومن هنا كان الوشء يرى بأن الشعر يواكب تلك الحياة في تقدمها وتطورها، ولهذا أكثر منه في أدب التوشية لتسليط الضوء على أكثر من جانب من جوانب المجتمع العباسي، لأن الناس يومئذ كانت تبحث عن حقيقة الشعر، والتفتيش على دقائقه لأنه من محض البلاغة وصميم الفصاحة، والألفاظ العذبة والمعاني المنتخبة والديباجة الكريمة.

ومن هذا المنطلق كان الوشء عميق الاطلاع على الأدب العربي، قديمه وحديثه وأجاد في الإفادة من منظومه بغرض رفق موضوعه بروايد تزيد من جلالة ووضوحه، وتزيد من قوته وبيانه، لتكون له قرينة مُعبرة؛ حيث استطاع أن يطرف قراءه وسامعيه بضروب مختلفة من الشعر، منه ما هو منسوب لقائله، ومنه ما هو غير منسوب، وهذا كثير في أدب التوشية، ولعل ذلك يعود لتقافته الواسعة ومعرفته بالشعر قديمه وحديثه؛ إذ كان يحفظ هذا الشعر ويضمنه في أبواب الموشى، وقد صرح بذلك بالقول: "ولا يزال الرجل في فسحة من عقله ما لم يقل شعراً أو يضع كتاباً، وأنشد:"

الشعرُ عقل المرء يعرضه
منها المُقَصِّرُ عن رميته
والقول مثلُ مواقع النبلِ
ونوافذٌ يذهبن بالحصلِ⁽³⁾

ونحن مهما كتبنا ما يشفع به الوشء من ضروب الشعر في أدب التوشية، فإن ذلك لا يكون شيئاً بجانب ما يلسمه الفارئ حين يتصفح الموشى، والحق أن هذا عمل أوسع من أن نحيط به في صفحات معدودة، وغاية ما يمكننا هو ذكر بعض الشواهد على سبيل المثال خشية الإطالة، حيث اتكأ الوشء في تضمين هذا الشعر في أدب التوشية ما هو مناسب لغرضه، بغض النظر عن قدمه أو حداثة، فكان للشعر الجاهلي حظ، وللشعر

(1) الوشء، الموشى، ص 27.

(2) الوشء، الموشى، ص 29.

(3) الوشء، الموشى، ص 10.

الأموي والعباسي نصيب أيضًا، وما يهمه من ذلك مقدار ما يمثله التضمين من أهمية للموضوع، وما يمكن أن يُضيفه إلى بنية النص الفنية.

ومما ضمّنه من أشعار الجاهليين في أدب التوشية مع نسبته إلى قائله، نذكر منهم على سبيل المثال: امرؤ القيس (ت 540م)، والنابغة الذبياني (ت 604م) وزهير بن أبي سلمى (ت 609م)، والأعشى (ت 7هـ)، وغيرهم. ومما ورد في أدب التوشية من تضمين لأشعار الأمويين، نذكر منهم، جميل بن معمر (ت 82هـ)، والأخطل (ت 92هـ)، وكثير عزة (ت 105هـ)، والأحوص الأنصاري (ت 105هـ)، والفرزدق (ت 110هـ)، وجريز (ت 110هـ)، والطرماح (ت 125هـ)، والكميت بن زيد (ت 126هـ)، وغيرهم.

وكان للشعر العباسي حظ في أدب التوشية، ومما ورد من هذا الشعر منسوب لقائله، نذكر منهم: أبو العتاهية (ت 213هـ)، ومحمد الوراق (ت 230هـ)، وأبو تمام حبيب بن أوس (ت 231هـ)، والمطيع بن إياس (ت 169هـ)، والعباس بن الأحنف (ت 192هـ)، وابن السكيت (ت 244هـ)، وعلي بن الجهم (ت 249هـ)، وأبو الطيب المتنبّي (ت 254هـ)، وأحمد بن يحيى ثعلب (ت 291هـ)، وغيرهم.

ومن الشواهد الشعرية التي ضمّنها الوشاء في أدب التوشية، ما ذكره في "باب ما سئل عنه أهل الصدق من تمام خلّات العشق"⁽¹⁾، حيث يتحدث في هذا الباب عن العشق والهوى، وشهداء الحب، ويضمّن الموشى أجمل ما قيل في العشق:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً بوادي القرى، إني إذا لسعيدُ
يقولون جاهد، يا جميل بغزوةٍ وأيّ جهادٍ غيرهن غيرهن أريدُ
لكل حديثٍ بينهنّ بشاشةً، وكلّ قتيلٍ بينهنّ شهيدُ⁽²⁾

وفي باب سنن الظرف، يتحدث الوشاء عن علامات الهوى، فيقول: "واعلم أن أول علامات الهوى على ذي الأدب نحول الجسم، وطول السقم، واصفرار اللون، وقلة النوم"⁽³⁾، ويستحضر أجمل ما قيل في علامات الهوى:

ما عالج الناس مثل الحُبّ من سقم ولا يرى مثله عظماً، ولا جَسداً
ما يلبثُ الحب أن تبدو شواهدُه من المُحبِّ وإن لم يُبدِه

(1) الوشاء، الموشى، ص 106.

(2) جميل بن معمر بن عبد الله، (ت 82هـ / 701م)، ديوانه، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992، ص 65-68. والبيت الثالث، الشطر الأول في الديوان: لكلّ لقاءٍ نلتقيه بشاشةً.

(3) الوشاء، الموشى، ص 76.

(4) الأحوص، عبد الله بن محمد الأنصاري، (ت 105هـ / 723م)، شعر الأحوص الأنصاري، جمعه وحققه: عادل سليمان جمال، قدم له: شوقي ضيف، (د: ط)، المكتبة العربية، القاهرة، 1997، ص 106.

وفي باب صفة ذمّ القيان ونفوذ حيلتهن في الفتیان، يقول الوشاء: "اعلم أنه لم يُبتَل أحدٌ من أهل المروءات والأدب، وأهل التظرف والأرب، ولا امتحن سرّاً الفتیان ببليّةٍ هي أعظم من هوى القيان"⁽¹⁾، ويضمن أجمل ما قيل في أدب التوشية من الشعر في الحب الكذوب، والعشق المشوب:

وإذا الشيوخ تعرضوا لمودّة، فُلن: التراب لكل شيخٍ أُرْدَا
تلقى الفتاة من الشيوخ بليّةً، إنّ البليّة كلُّ شيخٍ أُرْمدا⁽²⁾

الخاتمة:

لم يكن الوشاء إلاّ ثمرة من ثمرات عصره البلاغية، ساعدته في ذلك قريحته المتوهجة وذوقه السليم؛ إذ كان يتعامل مع معطيات عصره وفق منظوره الجمالي، وحسه المرهف، معتمداً في ذلك على مخزونه الثقافي، وذكريته المتوهجة، فكان له منهجه الخاص للتعبير عن إبداعه من خلال أدواته البلاغية والفنية، التي أثمرت في إغناء الموشى بجماليات أدب التوشية؛ إذ لم يترك موضوعاً إلا وكتب فيه وأجاد، فكانت له صبغته الخاصة في نتاجه الأدبي.

وعليه يمكننا إجمال أهم ما توصلت إليه الدراسة بالنقاط الآتية:

- 1- استقى الوشاء موارد التوشية من روافد متعدّدة، وغالبًا ما كانت استشهادًا من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي، وأقوال الصحابة، والأدباء والعلماء، ونلاحظ هاهنا بأنّ هذه التوشيات على جنسين شعراً ونثرًا، وأكثرها شعرية؛ ربما لأنّ علوم أولئك نفر في عصره لا تزال على إرث الفطرة العربية في اعتبار الشعر وتمجيده، فهو الأقرب إلى أفئدتهم، أو لأنّ هذا الشعر كان علمًا ذاك الزمان، ولهذا كان يكثر منه لتوجيه الحجة وتزين الخبر، فالأسماع تصغي إليه، والعيون تحدج إليه، والناس تطلبه وتستحسنه، أو لأنّ الشعر يُسلط الضوء على أكثر من جانب من جوانب المجتمع العباسي، وهذا ما استطاع البحث أن يكشف عنه في ثناياه.
- 2- استطاع الوشاء في اقتصاده اللغوي توظيف أعمق المعاني بأقل مساحة من الألفاظ؛ إذ كان يأتي بالمعنى الكريم ويلتمس له لفظاً شريفاً، فوضع اللفظ موضعه، وأعطى المعنى حقه، فعمد إلى الاختزال في الألفاظ، والتكثيف في المعنى فوصل في جماليات أدب التوشية الكفاية وغاية الحاجة.

(1) الوشاء، الموشى، ص134.

(2) جرير بن عطية الخطفي، (ت 110هـ / 728م)، ديوانه، تحقيق: نعمان محمد أمين، (د: ط)، دار المعارف، مصر، المجلد الأول، ص377.

- 3- وظّف الوشّاء في أدب التوشية التلوين الصوتي المحلى بأفانين السجع المختلفة، فكان يُعنى في اختياراته وتأليفه عناية شديدة، تُفضي إلى ضروب مختلفة من الإيقاعات الصوتية، ليبقى المعنى حاضرًا في النَّفس مدة أطول، فيكون أكثر رسوخًا، وأشدّ تأثيرًا في المتلقي.
- 4- بلغت واقعية الوشّاء قمة تأثيرها في أدب التوشية، وكشفت عن أسلوبه وشغفه بحكاية الواقع دون تستر أو خفاء، فكانت هذه الواقعية المرأة الصادقة في وصف الأشياء في غير تحرّج أو تأثيم.
- 5- وظّف في أدب التوشية الاقتباس والتضمين، ووشح الموشى بكل ما تيسر له من الموروث الديني والثقافي، وغايته في ذلك تعزيز نصّه لزيادة التأثير في نفس المتلقي، حتى يجعله يعيش جؤًا روحانيًا في حدائق أدبه، وروعة بيانه.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
الحديث الشريف.
ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله، (ت 637 هـ / 1239 م)، *المثل السائر*، تحقيق: محمد محي الدين، الطبعة الأولى، المطبعة العصرية، بيروت، 1998 م.
الأحوص، عبد الله بن محمد الأنصاري، (ت 105 هـ / 723 م)، *شعر الأحوص الأنصاري*، تحقيق: عادل سليمان جمال، المكتبة العربية، القاهرة، 1997 م.
إسماعيل، عز الدين، *الأدب وفنونه*، الطبعة الثامنة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1983 م.
أنيس، إبراهيم، *دلالة الألفاظ*، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1984 م.
الباغونية، عائشة بنت يوسف، (ت 922 هـ / 1516 م)، *البدعية وشرحها: الفتح المبين في مدح الأمين*، تحقيق: عادل الغزاوي، عباس ثابت، الطبعة الأولى، دار كنان للنشر والتوزيع، دمشق، 2009 م.
الباقلاني، ابو بكر محمد بن الطيب، (ت 403 هـ / 1013 م)، *إعجاز القرآن*، إعداد: ممدوح حسن محمد، تصدير: طه عبد الرؤوف، الطبعة الأولى، دار الأمين، القاهرة، 1993 م.
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت 255 هـ / 869 م)، *الحيوان*، تحقيق: يحيى الشامي، الطبعة الأولى، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1986 م.
جرير بن عطية الخطفي، (ت 110 هـ / 728 م)، *ديوانه*، تحقيق: نعمان محمد أمين، (د: ط)، دار المعارف، مصر.
جميل بن معمر بن عبد الله، (ت 82 هـ / 701 م)، *ديوانه*، تحقيق: إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992 م.
الجلبي، شهاب الدين محمود، (ت 725 هـ / 1325 م)، *حُسن التوسل إلى صناعة الترسُل*، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980 م.
ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني، (ت 456 هـ / 1070 م)، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان، 2012 م.
الشنطي، عصام محمد، *الجمالية والواقعية في نقدنا الأدبي الحديث*، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979 م.

- ضيف، شوقي، *الفن ومذاهبه في النثر العربي*، الطبعة الرابعة، دار المعارف، مصر، 1965م.
- ضيف، شوقي، *في النقد الأدبي*، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، 1966م.
- العالم، محمود أمين، *ألوان من القصة المصرية*، دار النديم، القاهرة، 1956م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت 395هـ/1005م)، *الصناعتين*، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952م.
- العسكري، أبي هلال، (ت 395هـ/1005م)، *الصناعتين: الكتابة والشعر*، تحقيق: مفيد قميحة، (د: ط)، دار الكتب العلمية لبنان، 1989.
- فروخ، عمر، *تاريخ الأدب العربي*، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت، 1997م.
- فضل، صلاح، *نظرية البنائية في النقد الأدبي*، الطبعة الثانية، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 1980م.
- قباوة، فخر الدين، *الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد*، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، 2001م.
- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت 739هـ/1339م)، *الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) مختصر تلخيص المفتاح*، (د: ط)، دار الجيل، بيروت.
- ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء، (ت 774هـ/1373م)، *تفسير القرآن العظيم*، قدم له: عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الثانية، مكتبة دار الفيحاء، دمشق، مكتبة دار السلام، الرياض، 1998م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت 286هـ/899م)، *الكامل في اللغة والأدب*، اعتنى به: علي محمد زينو، عماد حيدر الطيار، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، دمشق، 2006م.
- المسدي، عبد السلام، *التفكير اللساني في الحضارة العربية*، الطبعة الثانية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1986م.
- المصري، ابن أبي الأصبح، (ت 654هـ/1256م)، *بديع القرآن*، تحقيق: حفني محمد شرف، الطبعة الأولى، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1957م.
- الإمام مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت 261هـ/873م)، *صحيح مسلم*، تحقيق: صبحي العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1983م.
- مطلوب، أحمد، *البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع)*، الطبعة الأولى، وزارة التعليم العالي، العراق، 1990م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت 711هـ/1311م)، *لسان العرب*، (د: ط)، دار صادر، بيروت.

ابن النديم، محمد بن إسحق، (ت 380هـ/990م)، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، 2016م.

النووي، محي الدين أبي زكريا بن شرف، (ت 676هـ/1277م)، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، راجع نصوصه: جمال عبد الغني الدمشقي، الطبعة الأولى، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان، 2000م.

الوشاء، أبو الطيب محمد بن إسحق، (ت 325هـ/936م)، الموشى أو الظرف والظرفاء، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1965م.

References

al-Qur'ān al-Karīm

al-ḥadīth al-Sharīf

Ibn al-Athīr, Diyā' al-Dīn Naṣr Allāh, al-mathal al-sā'ir, edited by : Muḥammad Muḥyī al-Dīn, edition 1st , al-Maṭba'ah al-'Aṣrīyah, Beirūt, 1998M

al-Ahwas, 'Abd Allāh ibn Muḥammad al-Anṣārī, shi'r al-Ahwas al-Anṣārī, edited by : 'Ādil Sulaymān Jamāl, al-Maktabah al-'Arabīyah, al-Qāhirah, 1997m.

Ismā'īl, 'Izz al-Dīn, al-adab wa-funūnuh, edition 8th, Dār al-Fikr al-'Arabī, al-Qāhirah, al- 1983m.

Anīs, Ibrāhīm, Dalālat al-alfāz, edition 5th , Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, 1984m.

al-Bā'ūnīyah, 'Ā'ishah bint Yūsuf, al-Badī'īyah wa-sharahāhā : al-Fatḥ al-mubīn fī madḥ al-Amīn, edited by : 'Ādil al-Ghazzāwī, 'Abbās Thābit, edition 1st, Dār Kinān lil-Nashr wa-al-Tawzī', Dimashq, 2009M.

al-Bāqillānī, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ṭayyib, I'jāz al-Qur'ān, i'dād : Mamdūḥ Ḥasan Muḥammad, taṣḍīr : Ṭāhā 'Abd al-Ra'ūf edition 1st, Dār al-Amīn, al-Qāhirah, 1993M.

al-Jāhīz, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr, al-ḥayawān, edited by: Yaḥyá al-Shāmī, edition 1st, Dār Maktabat al-Hilāl, Beirūt, 1986m.

Jarīr ibn 'Aṭīyah al-khṭfā, dīwānih, edited by: Nu'mān Muḥammad Amīn, (D: Ṭ), Dār al-Ma'ārif, Miṣr.

Jamīl ibn Mu'ammar ibn 'Abd Allāh, dīwānih, edited by: Imīl Badī' Ya'qūb, edition 1st, Dār al-Kitāb al-'Arabī, Beirūt, 1992m.

al-Ḥalabī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd, ḥusn al-tawassul ilā ṣinā'at al-tarassul, edited by: Akram 'Uthmān Yūsuf, Dār al-Rashīd lil-Nashr, Baghdād, 1980m.

Ibn Rashīq, Abū 'Alī al-Ḥasan al-Qayrawānī, al-'Umdah fī Maḥāsin al-shi'r wa-ādābuh wa-naqdih, Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfah al-Urdunīyah, 'Ammān, 2012m.

al-Shantī, 'Iṣām Muḥammad, al-Jamālīyah wa-al-wāqī'īyah fī nqdnā al-Adabī al-ḥadīth, edition 1st, al-Mu'assasah al-'Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Beirūt, 1979m.

Dayf, Shawqī, al-fann wa-madhāhibuhu fī al-nathr al-‘Arabī, edition 4th , Dār al-Ma‘ārif, Miṣr, 1965m.

Dayf, Shawqī, fī al-naqd al-Adabī, edition 2nd, Dār al-Ma‘ārif, al-Qāhirah, 1966m.

al-‘ālam, Maḥmūd Amīn, Alwān min al-qīṣṣah al-Miṣrīyah, Dār al-Nadīm, al-Qāhirah, 1956m.

al-‘Askarī, Abū Hilāl al-Ḥasan ibn ‘Abd Allāh ibn Sahl, al-ṣinā‘atayn, edited by: ‘Alī Muḥammad al-Bajāwī, Muḥammad Abū al-Faḍl, edition 1st, Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah, al-Qāhirah, 1952m.

Farrūkh, ‘Umar, Tārīkh al-adab al-‘Arabī, edition 7th , Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, Beirūt, 1997m.

Faḍl, Ṣalāḥ, Nazārīyat al-binā’īyah fī al-naqd al-Adabī, edition 2nd , Maktabat al’njlw al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, 1980m.

Qabāwah, Fakhr al-Dīn, al-iqtisād al-lughawī fī ṣiyāghat al-mufrad, edition 1st, Maktabat Lubnān, Beirūt, 2001M.

al-Qazwīnī, Jalāl al-Dīn Muḥammad ibn ‘Abd al-Raḥmān, al-Īdāḥ fī ‘ulūm al-balāghah (al-ma‘ānī wa-al-bayān wa-al-badī‘) Mukhtaṣar Talkhīṣ al-Miftāḥ, (D: T) Dār al-Jīl, Beirūt.

Ibn Kathīr, al-Ḥāfiẓ ‘Imād al-Dīn Abī al-Fidā’, tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm, qaddama la-hu : ‘Abd al-Qādir al-Arnā’ūt, Maktabat Dār al-Fayḥā’ edition 2nd , Dimashq, Maktabat Dār al-Salām, al-Riyāḍ, 1998M.

al-Mibrad, Abū al-‘Abbās Muḥammad ibn Yazīd, al-kāmil fī al-lughah wa-al-adab, i‘tanā bi-hi: ‘Alī Muḥammad Zaynū, ‘Imād Ḥaydar al-Ṭayyār, edition 1st, Mu’assasat al-Risālah, Dimashq, 2006m.

al-Masaddī, ‘Abd al-Salām, al-tafkīr al-lisānī fī al-Ḥaḍārah al-‘Arabīyah, edition 2nd , al-Dār al-‘Arabīyah lil-Kitāb, Tūnis, 1986m.

al-Miṣrī, Ibn Abī al’ṣb‘, Badī‘ al-Qur’ān, edited by: Ḥifnī Muḥammad Sharaf, edition 1st, Maktabat Nahḍat Miṣr, al-Qāhirah 1957m.

al-Imām Muslim, Abū al-Ḥasan Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Nīsābūrī, Ṣaḥīḥ Muslim, edited by: Ṣubḥī al-‘Aṭṭār, Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Beirūt, 1983m.

Maṭlūb, Aḥmad, al-balāghah al-‘Arabīyah (al-ma‘ānī wa-al-bayān wa-al-badī‘), edition 1st, Wizārat al-Ta‘līm al-‘Ālī, al-‘Irāq, 1990m.

Ibn manzūr, Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Mukarram, Lisān al-‘Arab, (D: Ṭ) Dār Ṣādir, Beirūt.

Ibn al-Nadīm, Muḥammad ibn Ishāq, al-Fihrist fī Akhbār al-‘ulamā’ al-Muṣannifīn min al-qudamā’ wa-al-muḥaddithīn, edited by: Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān al-Mar‘ashlī, edition 1st, Dār al-Nafā’is lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Beirūt, 2016m.

al-Nawawī, Muḥyī al-Dīn Abī Zakarīyā ibn Sharaf, Riyāḍ al-ṣāliḥīn min kalām Sayyid al-Mursalīn, rāja‘a nuṣūṣahu: Jamāl ‘Abd al-Ghanī al-Dimashqī, edition 1st, Dār al-Isrā’ lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, ‘Ammān, 2000M.

al-Washshā’, Abū al-Ṭayyib Muḥammad ibn Ishāq, al-Muwashshá, aw al-zarf wa-al-zarafá’, Dār Ṣādir lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Dār Bayrūt lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Beirūt, 1965m.